تاريخ الاستلام:2023/9/7 تاريخ القبول:2023/11/15 تاريخ النشر: 2023/12/15م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية –تصدر عن جامعة الزاوية
العدد الثاني والأربعون –ديسمبر –لسنة 2023

أسباب اقتران الأصوات العربيّة وتنافرها في نظر عُلماء اللُّغة

خليفة عبد الله علاق الكيكط
قسم اللّغة العربيّة والدّراسات الإسلاميّة – كلية التربية/ تيجي– جامعة الزنتان
الزنتان–ليبيا
EMAIL: KhLefhALhK7632@gmail.com

ملخَّص البحث:

أخلص في آخر هذا البحث إلى أن مسألة اقتران الأصوات وتنافرها من الموضوعات المهمة التي تُبنى على مذهب العرب في مزج الأصوات بعضها ببعض بما يتلاءم وذوقَ الإنسان العربيّ في ترتيب الأصوات التي ينطق بها، وقد أثارت هذه المسألة انتباه علماء العربية مُنذ القِدم، فقد نبّهوا عليها وأوردوا فيها آراء وأقوالًا ذكرت ما أمكنني أن أذكره في هذا البحث الموجز.

ويُمكن إجمال نتائج البحث في النقاط الآتية:

1– كُلما تباعدت مخارج الأصوات في اللّفظة الواحدة كلما كان تأليفها حسنًا.

2– إذا اقترنت الأصوات المتقاربة، ولا مفرّ من ذلك يتقدّم الصوتُ الأقوى على الأضعف.

3– إذا اقترن الصوتان، ولا مجال لتقديم الأقوى منهما يكون المخرج بالإدغام أو الإبدال تحقيقًا للانسجام الصوتي، وتيسيرًا لعملية النُّطق.

4– إن تقارب الأصوات يسبب ثِقلًا في النُّطق، خاصة في أصوات الحلق وأقصى الحنك، لغِلَظ عضل الموضعين وصلابتهما.

5– لا تخلو كلمة عربية رباعية أو خماسية الأصول من أحرف الذّلاقة.

الكلمات المفتاحية : اقتران ، العربية ، التنافر ، علماء اللغة .

The reasons for the conjunction and dissonance of Arabic sounds in the eyes of linguists

Khalifa Abdullah Allaq Al-Kikait

Department of Arabic Language and Islamic Studies - College of Education / Tiji - University of Zintan

Zintan - Libya

EMAIL: KhLefhALhK7632@gmail.com

ABSTRACT

At the end of this research, I conclude that the issue of pairing and dissonance of sounds is one of the important topics that is based on the Arab doctrine of mixing sounds with each other in a way that suits the taste of the Arab person in arranging the sounds he pronounces. This issue has attracted the attention of Arabic scholars since ancient times. They have drawn attention to it and mentioned it. It contains opinions and sayings that I mentioned as much as I could in this brief research.

The research results can be summarized in the following points:

1- The farther apart the sounds are in one word, the better its composition.

2- If close sounds are combined, and this is unavoidable, the stronger sound takes precedence over the weaker one.

3- If the two sounds are combined, and there is no room to present the stronger of the two, then the solution is by assimilation or substitution to achieve phonetic harmony and facilitate the pronunciation process.

4- The closeness of the sounds causes heaviness in pronunciation, especially in the throat sounds and the extremes of the palate, due to the thickness and rigidity of the muscles of the two areas.

5- No Arabic word of four or five origins is devoid of dhalaqa letters.

Keywords: conjunction, Arabic, dissonance, linguists

المقدّمة:

الحمدُ للّـه ربّ العـالمين، والصّـلاةُ والسّـلامُ علـى خيـر المُرسـلين، سيّدنا محمّـد، وعلـى آلـه وصحبه أجمعين... أما بعدُ:

فقد اهتم عُلماءُ اللّغة العربيّة– قُدامى ومُحدثون– بدراسة الظواهر الصوتيّة المُختلفة التـي لاحظوهـا فـي لُغتِهم، وكـان للـذّوق السّـليم والحسّ المُرهَفِ– اللّـذين امتـاز بهمـا عُلمـاءُ العربيّة القُدامى– الفضلُ الكبيرُ في اكتشاف تلك الظواهر.

أمّـا المُحـدثون فقد اعتمـدوا علـى تلـك المبـادئ التـي أشـار إليهـا القُـدامى، وحـاولوا دراسة الظواهر الصوتيّة دراسةً حديثةً تخضعُ للمعامل الصوتيّة والأجهزة الحديثة، مثلُ الحَنَكِ الصناعيّ وغيره.

ومـن المسـائل الدقيقـة التـي لاحظهـا عُلمـاءُ العربيـة فـي مجـال الأصـوات اللّغويّـة، مسألةُ اقتران الأصوات العربيّة وتنافرها، وقد أوضحت هذه المُلاحظاتُ مذهبَ العربِ في مزجِ الأصوات بعضِها ببعضٍ، بما يتلاءم وذوقَهم في ترتيب الأصوات عند النّطق بها.

وتُعدّ تلـك المُلاحظـاتُ مـن نتـائج دراسـاتهم لمخـارج الأصـوات، وقـد كـان للقـدامى السّبقُ في ذلك– كما أسلفتُ– وخيرُ مثال على ذلك قولُ ابن دُريد: "وإنّما عرَّفْتُكَ المجاري لتعرف ما يأتلفُ منها مما لا يأتلفُ، فإذا جاءتك كلمةٌ مبنيّةٌ من حروف لا تُؤلِّفُ مثلَها العربُ عرفتَ موضِعَ الدخل منها فرددتها غير هائب لها"[1].

وبعد هذه المُقدّمة الموجزة رأيتُ أن أقسّم البحث إلى قسمين، حيث يتناولُ الجانبُ الأول ظاهرةَ اقتران الأصوات، وأهمّ المُلاحظات التي ذكرها العُلماءُ في هذه المسألة، في حين يتناول الجانبُ الآخرُ ظاهرةَ التنافر بين الأصوات، وأهمّ الأسباب التي تُؤدي إلى ذلك.

أولا: اقتران الأصوات العربيّة.

قبل الحديث عن موضوع الاقتران بين الأصوات وجب التنويه إلى معنى الاقتران في اللّغة، وعلاقة ذلك بمسألة اقتران الأصوات.

ورد لكلمة الاقتران معانٍ كثيرةٌ تجدها مبثوثةً في معاجم اللّغة، ولعلَّ أقربَها لموضوع اقتران الأصوات هو معنى المُصاحبة؛ فقد أورد ابنُ منظور في مُعجمه قولَه: "وقارن الشيءُ الشيءَ مُقارنةً وقِرانًا، اقترن به وصاحبَه"[2].

فالملاحظ أن هذا المعنى ينطبقُ إلى حدّ كبير على موضوع اقتران الأصوات؛ لأن الصوتَ إذا قارن صوتًا آخر ولم يتعارض معه فكأنّما هو مُصاحبٌ له.

ومن هنا يُمكنك القولَ: إن الاقترانَ هو أن يقترن صوتٌ مُعيّنٌ مع صوتٍ آخر في لفظة، ولا يُسبّب ذلك الاقترانُ ثِقَلًا في نُطق الكلمة، أو يُبعدها عن فصاحتها.

ويُمكن توضيح أسباب اقتران الأصوات، وكيف أشار إليها العُلماءُ في الجوانب الآتية:

أ. تباعد المخارج أساسُ التأليف في اللّفظة.

ب. مبدأ القُوّة والضَّعفِ في الأصوات.

ج. اللّجُوء إلى الإبدال أو الإدغام لإيجاد التناسُب الصوتي.

أولًا: تباعد المخارج أساسُ التأليف في اللّفظة.

تباعد المخارج هو الأساس الذي تُبنى عليه أغلبُ الألفاظ، وقد نبّه اللُّغويُّون العربُ إلى الاقترانات الحسنة في الكلمات المؤلّفة من أصوات متباعدة المخارج، فقال ابنُ دُريد: "أحسنُ الأبنية عندهم أن يَبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة"[3].

ومن الملاحَظ أن عُلماءَ البلاغة– كذلك– استفادوا من هذا الجانب في بحثهم عن فصاحة اللّفظة، حيث ذكروا أن من شروط فصاحة اللّفظة أن يكون تأليفها من حروف مُتباعدة المخارج[4].

وقد شبّه ابنُ سنان الخفاجي اللّفظة المؤلّفة من حروف مُتباعدة المخارج في حُسنها بحُسن النُّقوش إذا كانت من الألوان المُتباعدة، وأورد شعرا في هذا المعنى، وهو قولُ الشّاعر:

فَالْوَجهُ مِثْلُ الصُّبْحِ مُبْتَضٌّ وَالْفَرْعُ مِثْلُ اللَّيْلِ مُسْوَدُّ

ضِدّانِ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسُنَا وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ[5]

وهذا ابنُ جِنّي يصلُ إلى نتائج من خلال مُتابعته لصور الاقترانات في العربية، ويُبيّن أن تأليف الحروف مُتباعدة المخارج هو أحسن الصّور، وهو الأغلب في كلام العرب،

وقد أورد ذلك في فصل ذكر فيه مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض، حيث يقول: "وأحسنُ التأليف ما بُوعِد فيه بين الحروف، فمتى تجاور مخرجا الحرفين فالقياس ألاّ يأتلفا..."(6).

ويمكنُ أن يُضرب مثلٌ لتباعد المخارج بلفظة (علم) فيُرى مقدار يُسر نُطقِها على اللّسان، والسّببُ في ذلك هو تباعد مخارجها؛ فالعينُ حَلْقِيةٌ يتمُّ نُطقُها بتقريب جِذر اللّسان من الجدار الخلفي للحلق، أمّا اللّام فهي لَثَوِيّةٌ تُنطقُ باتّصال طرف اللّسان باللّثة، والميمُ شفويّةٌ؛ لأن الشفتين تنطبقان انطباقا تامًّا عند نُطقها(7).

ولا يَهُمُّ هنا التفصيلُ في كيفية خروج هذه الأصوات، والمُهمُّ هُنا هو تباعُد المخارج الذي بدوره أدّى إلى تكوين كلمة حسنةٍ مُؤلّفة تأليفًا جيدًا، فأنت تلاحظ البُعد الواضِح بين مخارجها، فمِن أقصى الحلق ينتقلُ اللّسانُ إلى اللّثة، ثم بعد ذلك يتكون الصوتُ بخروج الهواء من الشفتين.

ومن المُلاحظ هنا– كذلك– الترتيبُ بين المخارج، فالبداية كانت مع الحلق وهو أقربُ المخارج إلى الرئتين، ثم بعد ذلك اللّثة، وأخيرًا الشفتين.

ثانيًا: مبدأ القُوّةِ والضّعفِ في الأصوات.

نظر العلماء إلى الأصوات من هذا الجانب، وذلك إذا اجتمع صوتان مُتّحدان أو مُتقاربان مخرجًا، فإنّهم يُقدّمون الأقوى على الأضعف، ولهم كثيرٌ من الأقوال في ذلك؛ منها قولُ ابنِ دُريد: "مِن شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدؤا بالأقوى من الحرفين ويُؤخّروا الألْيَنَ"(8).

ومن هؤلاء العُلماء ابنُ جِنّي الذي حاول تطبيق فِكرة تقديم الأقوى على الأضعف في اقتران أصوات الحلق، عندما قال: "وكذلك حروفُ الحلق هي من الائتلاف أبعد... فإن جُمِعَ بين اثنين منها قُدِّم الأقوى على الأضعف، نحو: أهل وأحد وأخ وعهد..."(9).

وبالنظر إلى كلام ابن جِنّي السّابق يُمكنُك التعرُّف على مُراده، وهو أن الهمزةَ أقوى من الهاء والحاء والخاء؛ فلذلك تقدّمت عليهنّ في الكلمات التي ذكرها، وكذلك العينُ أقوى من الهاء فتقدّمت عليها في الكلمة الأخيرة.

وقد مثّل ابنُ دُريد لتقديم الأقوى على الأضعف بكلمتي (ورل ووتد)، فقال: "فبدأوا بالتّاء مع الدال، وبالرّاء مع اللّام، فذُق التّاءَ والدالَ فإنّك تجد التّاء تنقطع بجرسٍ قويّ، وتجد

الدال تنقطع بجرسٍ ليّن، وكذلك الرّاء تنقطع بجرسٍ قويّ، وتجد اللّام تنقطعُ بغُنّة، ويدلّك على ذلك أيضًا أن اعتياصَ اللّام على الألسن أقلُّ من اعتياصِ الرّاء؛ وذلك للين اللّام"[10].

ويبدو أن ابنَ دُريد أراد من كلمة (اعتياص) صعوبة النُّطق، مع أن كِلا الحرفين (الرّاءِ واللّامِ) مجهور، ولكن قد يكون لتكرارِ ضربات اللّسان حالَ النُّطق بالرّاء علاقةٌ باتّصافه بالقُوّة، في حين أن اللّام تنقطع بغُنّة، وفي ذلك لين، وهذا ما جعله يوصف بالضَّعف.

والظّاهرُ أن الأساس عند علماء العربيّة في موضوع تقديم الأقوى على الأضعف هو مقدار الجهد العضلي المبذول عند النّطق بالصوتين، فأيُّهما تطلّب مجهودًا أكبر عند النّطق به قُدِّم على الآخر، ويُؤكّد ذلك قولُ ابنِ جنّي: "وأنا أرى أنّهم يُقدّمون الأقوى من المتقاربين من قِبَل أن جمع المتقاربين يَثْقُل على النَّفَس، فلمَّا اعتزموا النُّطق بهما قدّموا أقواهما لأمرين: أحدُهما أن رُتبة الأقوى أبدًا أسبق وأعلى، والآخرُ أنّهم إنّما يُقدّمون الأثقل ويُؤخّرون الأخفّ من قِبَل أن المُتكلّم في أوّل نُطقه أقوى نفَسًا وأظهر نشاطًا فقُدِّم أثقلُ الحرفين..."[11].

ثالثًا: اللّجوء إلى الإدغام أو الإبدال لإيجاد التناسب الصوتي.

قد يحدث أن يجتمع صوتان متقاربان، ولا مجال لتقديم أحدِهما على الآخر تجنّبًا لمسألة ثِقَل النُّطق، وهنا يكون المَخرج هو الإبدال أو الإدغام للتخلّص من هذا التتابُع الصوتي الثقيل، ولإيجاد التناسُب الصوتي في اللّفظة.

ولعلّ هذا ما يُعرف بالمماثلة عند المُحدثين، فقد وضع أحدهم حدًّا لها، فقال: "وتكونُ المماثلة بتقارب أو تجانس أو تماثل يحدث بين صوتين متماسّين مما يُؤدي إلى تقاربٍ في مخرجي الصوتين وصفاتهما، أو إلى تماثل تام يتجلى في الإدغام"[12].

وقد صوّر المُبرّد الإدغام بقوله: "اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحد فسكن الأول منهما فهو مُدغم في الثاني، وتأويل قولنا مُدغم إنه لا حركة تفصل بينهما، فإنّما تعتمد باللّسان اعتماده واحدة؛ لأن المخرج واحد ولا فَصْلَ، وذلك قولُك: قطَّع وكسَّرَ..."[13].

والذي يُفهم من قول المُبرّد أن اللّفظين إذا كانا من جنس واحد، وكان الأول منهما ساكنا يُدغم في الثاني لأجل التخفيف، كأنّه أراد أن يقول: إنّ نطقهما دفعة واحدة بالإدغام أخفّ على اللّسان وأقلّ مجهودا، وذلك في قوله: فإنّما تعتمد باللّسان اعتمادة واحدة.

هذا في حال الصوتين المتماثلين، أما عن المتقاربين فيقول المُبرّد: "وأما الهاء فتُدغمُ في الحاء، نحو قولك: اجبحَّميدا، تريد: اجبه حميدا؛ لأنهما متقاربتان، وليس بينهما إلاّ أن الحاء من وسط الحلق، والهاء من أوله، وهما مهموستان رِخوتان"(14).

أما الإبدال فيحدث عندما يتجاور حرفان متقاربان، ولا يجوز إدغام أحدهما في الآخر لسبب من الأسباب، ففي هذه الحالة يُبدل أحدهما حتى يتأتى النُّطق به دون ثِقَل، قال المُبرّدُ في ذلك: "... ولكن إن شئت قلبت الهاء حاءً إذا كانت بعد الحاء، وأدغمت... وذلك قولُنا: أَصْلِحَّيثْمَا، تريد: أَصْلِحْ هيثما"(15).

ومن الإبدال–كذلك–أن تُبدل السين صادًا، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: "تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة، وذلك نحو: صُقْتُ، وصَبَقْتُ؛ وذلك أنها من أقصى اللّسان، فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم، وتصعّدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى..."(16).

ثم يعلّل سيبويه لذلك بقوله: "فلمّا كانت كذلك أبدلوا من موضع السّين أشبه الحروف بالقاف ليكون العملُ من وجه واحد، وهي الصاد؛ لأن الصاد تصّعدُ إلى الحنك الأعلى للإطباق"(17).

ثانيًا: تنافر الأصوات العربية.

إذا نظرت إلى معنى التنافر في اللّغة وجدت أنه يدور حول التفرق وعدم الاجتماع، فقد أورد ابنُ منظور أن النَّفْرَ بالفتح يعني التفرّق، ومن المجاز: النّفرُ الغلبةُ، والمنفور المغلوب، والنافر الغالبُ(18).

والمتأمل في هذا المعنى اللّغوي يجده ينطبقُ إلى حد ما على التنافر في علم الأصوات؛ فالأصوات إذا تنافرت تفرّقت ولم تتلاءم، وقد يكون سببُ تفرّقها تغلب أحدها على الآخر، فينفر منه ولا يقترن به.

ولتوضيح التنافر بما يتماشى مع علم الأصوات فإنه يُمكن القول: إن التنافرَ هو عدم التناسُق والانسجام بين صوتين من أصوات العربيّة، إمّا بسبب تقارب المخارج، وإمّا وحدة المخرج، مما يُؤدّي إلى الإدغام أو الإبدال أو غير ذلك، بحثًا عن الانسجام الصوتي وبُعدًا عن الثِّقل.

ويمكن دراسة تنافر الأصوات والأسباب التي تؤدّي إلى ذلك في الجانبين الآتيين:

أ. تقارب المخارج أساس تنافر الأصوات.

ب. تنافر أصول الكلمات الرّباعية والخُماسيّة عند خلوّها من أحرف الذّلاقة.

أولًا: التنافر بسبب تقارب المخارج.

قد تكون فكرة تقارب المخارج اتضحت بعض الشيء عندما تم الحديثُ عن تباعد المخارج في الجانب الأول من هذا البحث، حيث تبيّن أنه كلما تباعدت مخارج الأصوات كلما كانت اللّفظة أحسنَ وأجملَ، وعلى العكس من ذلك، فكلما تقاربت المخارج كلما أدّى إلى التنافر وعدم الانسجام.

ولم يغفل عُلماءُ العربيّة عن ذلك، ولاحظوا عدم ائتلاف بعض الأصوات بسبب تقارب المخارج، من ذلك ما يتعلّق بأصوات الحلق التي قال عنها الخليل: "العينُ لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقُرب مخرجيهما"[19].

وإذا نظرت إلى كلام الخليل لاحظت أنه شَعَر بعدم الائتلاف بين العين والحاء في كلمة واحدة، وذلك عن طريق ذوقه السّليم وحسّه المُرهَف، وعلّل لذلك بقُرب المخرجين، والاختلاف بينهما يسيرٌ جدًا، وهو أن العين مجهور والحاء مهموس[20].

وقد أشار السّيوطي إلى التنافر، فقال: "فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهيةً في الثِّقل على اللّسان وعُسر النُّطق بها، كما روي أن أعرابيًا سُئل عن ناقته فقال: تركتها ترعى الهُعْخُعْ، ومنه ما دون ذلك كلفظ مُسْتَشْزِر في قول امرئ القيس: غدائره مُسْتَشْزِرات إلى العُلا؛ وذلك لتوسط الشين وهي مهموسة رِخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة"[21].

فالسيُّوطي– هنا– مثّل للتنافر بلفظي: (الهُعْخُع، ومُسْتَشْزِرات)، وسبب تنافرهما عنده هو تقارب المخارج، فالهُعخُع تكرّر فيها حرف العين وهو حلقي، والهاء حَنجرية، والخاء طبقية، وتلك مخارج متقاربة، أما لفظة مُسْتَشزرات فالزاي والتاء مخرجهما واحد وهو الأسناني اللثوي، والشين غارية، وهما مخرجان متقاربان.

ولابن جِنّي كلامٌ في ذلك، حيث يقول: "... فمن ذلك ما رُفض استعمالُه لتقارب حروفه، نحو: سَصْ وطَسْ وظَثْ وثَظْ وضَشْ وشَضْ، وهذا حديث واضح؛ لنفور الحسّ عنه، والمشقّة على النّفس لتكلفه..."[22].

وأورد الجاحظ بعضَ الصُّور التي يحدثُ فيها التنافر، وذلك عندما قال: "فأمّا في اقتران الحروف فإنّ الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير، والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير"[23].

وإذا أردت تحليل وشرح كلام الجاحظ وجدت أنه أراد أن يقول: لا توجد تراكيب مثل: جظ وظج وجق وقج وجط وطج وزس إلى آخر ذلك من صُور التنافر التي أشار إليها.

أما ابنُ دُريد فقد تحدّث عن حروف أقصى الفم، فقال: "وأمّا جنس حروف أقصى الفم من أسفل اللّسان فهُنّ القاف والكاف ثم الجيم ثم الشّين؛ فلذلك لم تأتلف الكاف والقاف في كلمة واحدة... ليس في كلامهم قك ولا كق، وكذلك حالهما مع الجيم ليس في كلامهم جك ولا كج..."[24].

ثانيًا: تنافر أصول الكلمات الرّباعية والخماسيّة المُعرّاة من أحرف الذّلاقة.

ذكر ابنُ دُريد حروف الذّلاقة حين قال: "أما المُذلقة من الحروف فهي ستة... الفاء والميم والباء... والراء والنون واللام"[25].

وقد لاحظ عُلماء العربيّة أن الكلمات الرّباعيّة والخماسيّة لا تأتلف أصواتُها إذا كانت من الأصوات الصحاح عدا حروف الذّلاقة؛ ولذلك سُمّيت بالحروف المُصمتة؛ أي: صُمِتَ عنها ولم تُستعمل لتأليف الكلمات الرّباعيّة والخُماسيّة، قال الأخفش: "وسُمّيت... مُصمتة لأنها أُصمتت أن تختصّ بالبناء إذا كثُرت حروفه لاعتياصها على اللّسان"[26].

ووضع الأخفشُ حدًّا للأصوات المُذلقة بقوله: "سُمّيت الحروفُ مُذلقة؛ لأن عملها في طرف اللّسان، وطرفُ كُلّ شيء ذلقُه، وهي أخفّ الحُروف وأحسنُها امتزاجا بغيرها"[27].

ولعلّ المفهومَ من الكلام السّابق أنه لا تخلو الكلماتُ الرّباعيّة والخُماسيّة الأصوات من تلك الأحرف المُذلقة؛ نظرا لخفتها في النُّطق، فلذلك قابلوا بها الأصوات المُصمتة؛ لثِقلها واعتياصها على اللّسان.

ويُعدُّ الخليلُ بنُ أحمد أوّلَ من فطن إلى عدم ائتلاف أصول الكلمات الرُّباعيّة والخُماسيّة إذا خلت من الحُروف المُذلقة، وجعل ذلك علامة يحكم بها على أصالة الكلمات الرُّباعية والخُماسية من عدمها، فهو يقول في ذلك: "فإن وردت عليك كلمة رُباعية أو خُماسية مُعرّاة من حروف الذّلق أو الشّفوية... فاعلم أن تلك الكلمة مُحدثة مُبتدعة ليست من كلام العرب"[28].

وضرب الخليلُ أمثلة لتلك الكلمات التي خلت من أحرف الذّلاقة، وذلك في قولٍ نقَله عنه اللّيثُ ابن المُظفّر حينما سأله عن تلك الكلمات: "قال الليث: قُلتُ: فكيف تكون الكلمة المولّدةُ المُبتدعةُ غير مشوبة بشيء من هذه الحروف؟ فقال: نحو: الكَشَعْثَج والخَضَعْثَج والكَشَعْطَج وأشباههن، فهذه مولّدات لا تجوز في كلام العرب؛ لأنه ليس فيهن شيء من حروف الذَّلق والشفويّة فلا تقبلنَّ منها شيئًا"[29].

الخاتمة:

أخلص في آخر هذا البحث إلى أن مسألة اقتران الأصوات وتنافرها من الموضوعات المهمة التي تُبنى على مذهب العرب في مزج الأصوات بعضها ببعض بما يتلاءم وذوقَ الإنسان العربيّ في ترتيب الأصوات التي ينطق بها، وقد أثارت هذه المسألة انتباه علماء العربية مُنذ القِدم، فقد نبّهوا عليها وأوردوا فيها آراء وأقوالًا ذكرت ما أمكنني أن أذكره في هذا البحث الموجز.

ويُمكن إجمال نتائج البحث في النقاط الآتية:

1- كُلما تباعدت مخارج الأصوات في اللّفظة الواحدة كلما كان تأليفها حسنًا.

2- إذا اقترنت الأصوات المتقاربة، ولا مفرّ من ذلك يتقدّم الصوتُ الأقوى على الأضعف.

3- إذا اقترن الصوتان، ولا مجال لتقديم الأقوى منهما يكون المخرج بالإدغام أو الإبدال تحقيقًا للانسجام الصوتي، وتيسيرًا لعملية النُّطق.

4- إن تقارب الأصوات يسبب ثِقلًا في النُّطق، خاصة في أصوات الحلق وأقصى الحنك، لغِلَظ عضل الموضعين وصلابتهما.

5- لا تخلو كلمة عربية رباعية أو خماسية الأصول من أحرف الذّلاقة.

الهوامش:

(1) ابن دريد، جمهرة اللّغة، مكتبة الثقافة الدينية، 8/1، 9.

(2) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، مادة: (قرن).

(3) جمهرة اللّغة، مصدر سابق، 11/1.

(4) ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1982م، 64.

(5) المصدر السابق، 64.

(6) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2007م، 429/2.

(7) ينظر مناف مهدي محمد، علم الأصوات اللّغويّة، منشورات جامعة السابع من أبريل، الطبعة الأولى، 1993م، 83.

(8) جمهرة اللّغة، مصدر سابق، 9/1.

(9) ابن جنّي، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، 1986م، 55.

(10) جمهرة اللغة، مصدر سابق، 9/1.

(11) الخصائص، مصدر سابق، 56/1.

(12) عصام نورالدين، علم الأصوات اللّغوية (الفونيتيكا)، دار الفكر اللّبناني للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1992م، 240.

(13) المبرّد، المُقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، 197/1.

(14) المصدر السّابق، 207/1.

(15) المصدر السّابق، 207/1.

(16) سيبويه، الكتاب، شرح وتحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 479/4، 480.

(17) المصدر السابق، 479/4، 480.

(18) بنظر لسان العرب، مصدر سابق، مادة (نفر).

(19) الخليل ابن أحمد، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرين، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1988م، 60.

(20) ينظر علم الأصوات اللّغوية، مرجع سابق، 84.

(21) جلال الدين السّيوطي، المُزهر في علوم اللّغة وأنواعها، شرح وتحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 194/1، 195.

(22) الخصائص، مصدر سابق، 55/1.

(23) الجاحظ، البيان والتبيين، شرح وتحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 69/1.

(24) جمهرة اللّغة، مصدر سابق، 6/1.

(25) المصدر السّابق، 7/1.

(26) المصدر السّابق، 7/1.

(27) المصدر السّابق، 7/1.

(28) معجم العين، مصدر سابق، 52/1.

(29) المصدر السّابق، 52/1.